"تسليم بلاغي معاصر"

عِلمُ البَديعِ مِنْ التَّحسينِ إلى اللسانيات النّصية
خُطبةُ السَّيدة زينبَ في الكوفة اختياراً

The science of Creation from improvement to the textual adherence The Preach of Mrs. " Zaynab" in Al-Kufa as an example

م.د. أمل سلمان حسّان حريجة

العراق/ وزارة التربية / معهد الفنون الجميلة/ الكرخ الثالثة

Dr. Amil Salman Hassan

Ministry of Education\ Institute of Fine Arts

amalsalman44@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الأنام، النبي المصطفى محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين وأصحابه الغرِّ الميامين .

وبعد:

حظيت خُطبة السيَّدة زينب بنت علي ﷺ باهتمام كبير من لدُن الباحثين والنقاد على مرِّ العصور، وحاولوا دراستها وتحليلها في ضوء مرجعيات نقدية وبلاغية مختلفة، بوصفها إحدى الخُطب المحوريَّة في التراث العربي الإسلامي، فهي آية من آيات البلاغة والفصاحة والبيان، لما فيها من تِقانات لغويّة مُحكمة الصِّياغة، مُتقنة النَسج.

وفي ضوء القِرآن المنهجي بين البلاغة العربية والدرس الأسلوبي اللساني، كان لا بُدَّ من مراجعة لهذا التراث العملاق، فوقع اختيار الباحثة على هذا النص المتماسك المتلاحم الأجزاء، لقراءته من خلال فتوحات اللسانيات النصية، التي فسحت المجال أمام علوم البلاغة العربية للنهوضِ من جديد، ونفض غبار المتراكم عليها بفعل الدراسات الجزئية والنظرات المبتسرة.

إذ تسعى هذه الوريقات إلى كشف فاعلية علم البديع وأثره في إحداث التماسك النَّصي، مستمدةً شرعيتها من دعوة الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح، الذي وجد فيه من الثراء والخصوبة ما يعين على إعادة تشكيله من منظور نصي[1] .

وللباحثة، دراسة سابقة[2] حاولت فيها إعادة النظر في علم البديع من منظور اللسانيات النصيِّة، مكملة ما بدأ بهِ الدكتور جميل عبد المجيد في كتابيِّه، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، وبلاغة النص.

والدراسة هذه، باتخاذها نصاً نثرياً، تسعى لتأكيد فكرة أهمية أساليب البديع بوصفها أدوات رابطة بين أجزاء النص، وليست محسنات لفظية ومعنوية بالإمكان الاستغناء عنها في الكلام البليغ. ولذا اقتضت وريقات هذا البحث تقسيمه على مدخلين:

المدخل الأول: نظري، حاولت الباحثة فيه تقريب بعض أساليب البديع من منظور اللسانيات النصية، وبيان أثرها في التماسك النصي، وتوضيح التصورات والإجراءات.

وأما المدخل الثاني: تطبيقي، حاولت الباحثة فيه، تطبيق تلك التصورات والإجراءات على خطبة السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة والتأكيد على أهمية بلاغة النص في النظر إلى أساليب البديع.

وأخيراً أقول: إنَّ مسألة الانتقال بالبلاغة العربية من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص، تستلزم تضافر الجهود، والنهوض بالهمم وشحذها، وما هذا البحث إلاّ خطوة أُخرى باتجاه هذا المشروع.

Abstract

Praise to God، the Lord of the World ، Peace upon The prophet (A-Musataf "Mohammed" and peace upon Hi family and his followers.

The preach of Mrs. Zaynab in Kufa has been hugely concerned upon by the researchers and critics across ages ، they tried to study and analyze it in the light of critical and reviewing references for being considered one of the most important preaches in the Islamic Arabic heritage. It is Ayah of eloquence and linguistic Ayahs since it included eloquent techniques tightly and wisely woven.

In the light of the Quran between the Arabic eloquence and stylistic method ، it should review this heritage، thus ، the researcher has chosen this preach for reasons over mentioned and that permitted the path to other science of eloquence.

These papers aim to uncover activeness of the science of creation and its effect on the textual adherence by entailing assistance from Dr. Saad Abdulaziz Muslih" who found fertility that re-from it (1) .

The researcher has former studies where she tried to review the science of creation from the prospect of A-Lisaniyat"، she completes of what Dr. Jameel AbdulMajeed began in his books " Creation between Arabic eloquence and textual lisaniyat" and eloquence of the text.

This current study aims to confirm the idea of the creative methods importance for being described as connection tools between text parts، not of verbal that could be dispensable . The current study divides into two approaches :

The 1st approach: Theoretical، the researcher has tried to get some creative methods close to each other from prospect of textual lasaniyat; and explaining visions and measures.

The 2nd approach : Applicable ، where the researcher has tried to apply these prospects and measures on the preach of Zaynab in Kufa and to confirm the importance of textual eloquence .

Finally ، the matter of transferring from eloquence of phrase to eloquence of text necessitates to lobby efforts . This research is no more than a step toward this project .

التمهيد

عِلمُ البديع وبَلاغة النَّص

من المتعارف عليه، أن التحرك البديعي لدى علماء البلاغة والنقد، كان ينظر إلى ـ علم البديع ـ بوصفه ضرباً من التنميق والتحسين، الذي قد يكون في المعنى، وقد يكون في اللفظ بحيث يمكن الاستغناء عنه من غير أن يحدث خلل في التراكيب، ربّما يعود ذلك إلى النظرة الجزئية التي عُولجت بها أغلب مباحث البلاغة العربية بشكل عام، إذ إنَّ " مادة البلاغة العربية هي الشواهد المتفرقة والأمثلة المُجتزأة، فهي بلاغة الشاهد والمثال والجملة المفردة، إذا ما استثنينا مبحث الفصل والوصل الذي يعالج الربط بين الجملتين "[٣]، وأما على صعيد علم البديع، فقد كانت مباحثه في جملتها تدور " داخل حدود الجملة الواحدة، وكان امتدادها خارج حدود الجملة نادراً "[٤].

ومنذ منتصف القرن العشرين، بدأ التحرك البلاغي يتجه نحو النصوص، بفضل ما قدّمته الحقول المعرفية الجديدة، من قبيل، الأسلوبية، والبنيوية، والتداولية، واللسانيات النصيّة، من أدوات إجرائية، وطروحات جديدة، وبدأ النظر إلى النصوص وتحليلها بوصفها كلاً متكاملاً، فالنص على وفق هذه الرؤيا، هو أكبر وحدة قابلة للتحليل، ومن هنا، دخلت البلاغة العربية في نطاق علم النص[٥].

وبدأ النظر إلى النص على أنه أكبر وحدة قابلة للتحليل بشرط توافر معايير النصيّة فيه، حتى يحقق التماسك النصي[*]، إذ تُعدُّ قضيّة التماسك من أهم القضايا التي اشتغل بها علماء اللغة النصي، بوصفها الشرط الرئيس للتفريق بين النص

واللانص، وقد تبلورت أسس هذا العلم وتصوراته على يد هاليداي ورقية حسن، ومن سلك سبيلهما من علماء لغة النصّ، وهو بأبسط تعريفاته، يعني، تعالق عناصر النص بعضها ببعض بوساطة أدوات شكلية أو علاقات دلالية، تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية من جهة، والبيئة المحيطة من جهة أُخرى، لتكوّن في النهاية رسالة يتلقاها متلقٍ فيفهمها ويتعامل معها سلباً وإيجاباً[٦]، فهو على وفق هذا التعريف يقسم على قسمين:

الأوّل: التماسك الشكلي، الذي يتم من خلال ألفاظ وأدوات معينة، تظهر على سطح أو ظاهر النص، وأُطلق عليه مصطلح (السبك) Cohesion.

والثاني: التماسك الدلالي، ويتم من خلال المعنى والدلالة ويدخل فيه الحديث عن السياقات والظروف التي نشأ فيها النص، ويظهر في عالم النص، وهو ما أُطلق عليه مصطلح (الحبك) Coherence .

وذلك أن الصفة الأساسية القارة في النص على وفق رؤية اللسانيات النصيَّة، هي صفة الإطّراد أو الإستمرارية وهي تعني" التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكوّنة للنص "[٧]، هذه الصفة تتحقق في النصوص على صعيد هذين المستويين، وهي لا توجد إلاّ إذا توافر لها من وسائل السبك، والحبك ما يجعل النص محتفظاً بكينونته واستمراريته، ومن هنا تتأتى أهمية علم البديع، وتتجلّى وظائفه النصيّة بوصفه علماً يضمّ أدوات ربط توحّد أجزاء النص المتفرقة، وتربط ظاهر النص وعالمه، وتمنح النصوص حيويتها، وتحافظ على وحدته، فهي ذات قيمة منهجية " سواء في نظرية النص أو نظرية الأسلوب القائمة على النظرية الاتصالية، ولا نعني هنا بما يُحدثه من أثر جمالي فحسب، بل بما تسهم به في تشكيل مضمون

النص ودلالاته المتنوعة، والتداعيات في أذهان المتلقي "[٨].

وهي روابط يستدعيها السياق ليكون مؤثراً على المستوى الشكلي الذي تمثله بعض الأساليب البديعية، تظهر على سطح النص، من قبيل، التكرار بأنواعه المختلفة، والتضاد ومراعاة التنظير، والتسهيم أو الإرصاد، وتشابه الأطراف، واللف والنشر، التي أدرجناها تحت خيمة المصاحبات المعجمية[٩].

والمستوى الدلالي، الذي تمثله أساليب بديعية أُخرى، تتجلّى في عالم النص، وتعمل على ربط أجزاء النص بالبنية الدلالية، وهي لها الميزة على إعطاء قوة حابكة، تنتج مجموعة من العلاقات الدلالية من قبيل، علاقة الإجمال والتفصيل، والعلاقات المنطقية، والعلاقة الإبدالية، وعلاقة الشرط والجزاء، وعلاقة التناص، وعلاقة السؤال والجواب... الخ[١٠]. زيادةً على قابلية أساليب البديع على منح النص وظائف نصية أُخرى على المستوى الصياغي الجمالي، والمستوى الدلالي الفكري، وهي بما تمتلك من طاقات شكلية تسهم في خلق نوع جديد من المطابقة البلاغية، هي ليست مطابقة مع السامع التي أنتجها علم المعاني(بلاغة الإقناع)، وليست مطابقة مع المتكلم التي أفرزها علم البيان (بلاغة التعبير)، إنَّما هي مطابقة تتجه نحو النص، وتنطلق منه، ويسهم فيها كل من السامع والمتكلم والنص، تلك هي (بلاغة النص)[١١].

أولاً: مدخل نظري، التصورات والإجراءات

ـ فاعلية البديع في السبك ـ:

يتضمن هذا القسم من الدراسة، بعض الأساليب البديعية التي تتصف بصفة مشتركة، هي تحقيق الاتصال والاستمرارية لظاهر النص Surface Text، مما يؤدي إلى ربط بعض أجزائه ببعض.

والمعيار المختص الذي يسهم في إعطاء بعض أساليب البديع هذه الوظيفة النصيّة هو معيار السبك Cohesion ، تعددت ترجمات هذا المصطلح وتنوعت[١٢]، وقد آثرت الباحثة هذا المصطلح؛ لأنها ترى أنه الأقرب إلى الدراسات البلاغية والنقدية وأكثر شيوعاً، وهو أحد أهم المعايير السبعة التي حدّدها اللسانيون لإعطاء صفة النصيَّة، يختص بالوسائل التي تبرز وحدة البنية اللغوية للنص[١٣]، ومن أبرز من تكلّم على هذا المعيار الباحثان هاليداي ورقية حسن في كتابهما Cohesion in English، فهما يريان أنه لا يمكن فهم معيار السبك إلاّ عن طريق فهم نظام اللغة بوصفهِ نظاماً له مستويات هي[١٤]:

- المستوى الدلالي (المعاني).
- المستوى المعجمي أو النحوي (الأشكال).
- المستوى الصوتي أو الإملائي (العبارات أو الكلمات).

وهذا يعني، أنَّ المعاني تحقَّق بوصفها أشكالاً، والأشكال تتحقَّق بوصفها معايير، أي أن المعاني تنتقل إلى كلمات، والكلمات إلى أصوات أو كتابة وعلى النحو

الآتي[١٥]:

المعاني (النظام الدلالي)

الكلمات (النظام النحوي والمعجمي، النحو والمفردات)

الأصوات/ الكتابة (النظام الصوتي والكتابة)

وهذا يعني أن السبك لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضاً في مستويات أُخر من قبيل، النحو والمعجم والأصوات، حيث يبرز هذا المعيار " في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقاً، إذ لا يمكن أن تحل الثاني إلاّ بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق "[١٦].

وقد خصَّ الدكتور سعد مصلوح هذا المعيار بالوسائل التي تتم لها خاصية الاستمرارية المتحققة في سطح النص أو ظاهره ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو (الاعتماد النحوي) أو التبعية Grammatical Dependency، ويعني، استحالة تأويل عنصر من العناصر من غير الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه، ومن ثم، يتحقق في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع، وهي، الاعتماد، والاعتماد في الجمل فيما بين الجمل، والاعتماد في الفقرة المقطوعة، والاعتماد فيما بين الفقرات أو المقطوعات، والاعتماد في جملة النص[١٧].

وما تراه الباحثة أن السَّبك، يُعدُّ من المعايير التي تلعب أثراً رئيساً في إقامة التماسك الشديد والتعالق بين الأجزاء التي يتكون منها النص، ويختص بالوسائل الشكلية التي تربط العناصر، إذ يتكون من مجموعة من أدوات الربط

المعجمي والصوتي والنحوي، تختلف هذه الروابط من نص إلى آخر تبعاً لاختلاف موضوعات النصوص، واختلاف المؤلفين، وتُعدُّ هذه الأدوات الشكلية مكونات فعّالة في تحقيق السَّبك، إذ لا يمكن أن تُطلق على نص مسبوك إلاّ إذا تحقق وجود هذه الروابط التي تعمل على ذلك، والمخطط الآتي يوضح أنواع السبك وأدوات كل نوع:

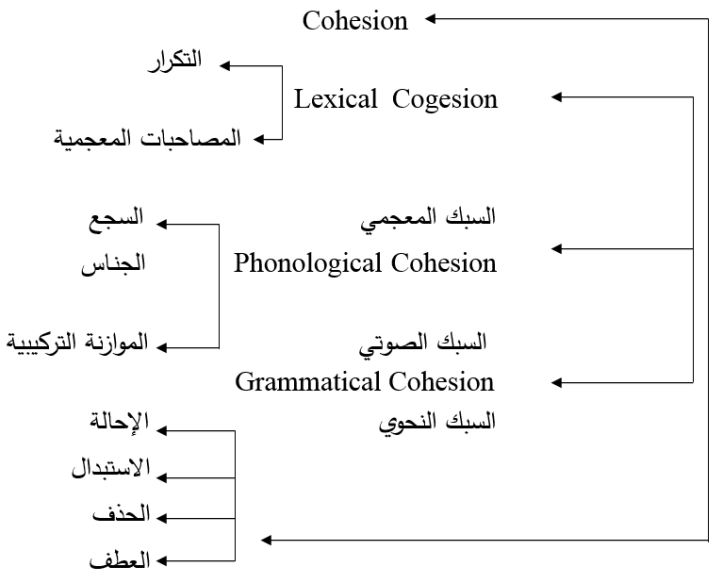

وما يهمُّ الباحثة هنا، هو أساليب البديع التي يتحقق من خلالها السبك المعجمي المتمثل بالتكرار والمصاحبات المعجمية، بوصفها علاقات أو روابط تجمع كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصيِّة، ولها أثر فاعل في تشكيلات النص اللغوية.

وأساليب البديع التي يتحقق من خلالها السبك الصوتي المتمثلة في السجع، والجناس، والموازنة التركيبية، وعلى نحو ما سنرى لاحقاً.

أولاً: فاعلية أساليب البديع في السَّبك المعْجَمي"

أ- التكرار:

عُولج مبحث التكرار Reiteration، في الفكر النقدي والبلاغي عند العرب بشكل مكثف، فقد تحدثوا عن حقيقة التكرار وأنواعهِ ووظائفهِ وأغراضهِ، وأخذ عندهم أنماطاً عدّة، لكل نمط اسمه الخاص به، تبعاً لصورته الشكلية التي جاء عليها، فهو عندهم الترديد، والمجاورة، وتشابه الأطراف، وردّ الإعجاز على الصدور، وهناك أخيراً التكرار الخالص بمستوياته المتعددة الصوتية أو الدلالية[١٨]، إلاّ أنَّ معالجتهم هذه بقيت في حدود الجملة أو الشاهد إلاّ فيما ندر.

هذه الظاهرة عُولجت في الدراسات النصيَّة من منظور أثره في تحقيق السبك المعجمي، إذ إنّها تسهم بشكل واضح في ربط العناصر المتباعدة، كما تحقق استمرارية النص وتلاحم أجزائه من خلال استمرارية عنصر لغوي نفسه أو بمعناه من أول النص إلى آخره، وهذا العنصر يقوم على شدِّ أجزاء النص المتباعدة مع تضافر عوامل تماسك النص الأُخرى[١٩].

وتأتي أهمية ظاهرة التكرار عند النصين من أنها " تعكس الاختبار الموفَّق للتعابير إلى حد ما؛ لأنَّ تكرار اللفظ لا يأتي عبثاً، وإنما لأسباب كثيرة فقد يكون للتصحيح أو التعديل أو لإيراد مترادفات مناسبة، وهذا كله يعني ارتباط المسألة هنا بتحسين الانتقاء الأولي العفوي للألفاظ أو ارتباطها بالتوضيحات التي يأتي بها المتكلم، ويبدو منها هذا المتكلم وقد بذل جهداً واضحاً لاختيار ما هو أنسب اتصالياً أو أنسب أسلوبياً في الوقت الذي يشكل فيه النص المكتوب خلاصة هذا

الانتقاء"[٢٠] وهو يقوم على العلاقة المعجمية الخالصة بعيداً عن العناصر النحوية[٢١]، ويكون القصد من وراء استعماله التذكير والترسيخ، إذ إنه " خير وسيلة للتذكير بما سبق، وأنه إذا عدل عنه فإنما يعدل لأحد سببين: الأول، كراهية الرتابة والإملال الذي يترتب على التكرار بصفة عامة، والثاني، استعمال مبدأ الاقتصاد[٢٢].

فهو يَشدُّ التفات السامع بالإلحاح والتأكيد على جانب مهم من اللفظ أو المعنى، وهو بهذا ذو وظيفة تداولية إعلامية تعمل على إثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد[٢٣]، ويعطي دعماً للربط الدلالي كما " يسمح للمتكلم أن يقول شيئاً مرة أُخرى بالتتابع مع إضافة بُعد جديد له"[٢٤]. واشترط دي بوجراند للتكرار الكلي، وحدة المُحال إليه في اللفظتين المتكررتين بحسب مبدأي الثبات والاقتصاد[٢٥]، والشرط الآخر، هو " أن يكون ـ لهذا الملمح ـ المكرر ـ نسبة ورود عالية في النص تجعله ينماز عن نظائره.. وأن يساعدنا رصده، على فك شفرة النص، وإدراك كيفية أدائه لدلالته[٢٦] ، ويوظف التكرار كذلك من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكوِّنة للنصِّ، على أن الإكثار من التكرار يؤدي إلى تقليص الإعلامية، هذا فضلاً عما يظهره من فقر لغوي قد يؤدي إلى رفض النص، وللتغلب على تقليص الإعلامية يلجأ الكاتب إلى استعمال بعض الأساليب اللغوية البديلة الأُخرى التي تعكس التفوق البلاغي واللفظي له، وتعكس خصوصية نوع النص، من قبيل التكرار الاشتقاقي، أو إعادة الصياغة، أو الموازاة، أو ردِّ الإعجاز على الصدور... الخ[٢٧].

ولقد توسَّع النصيون في أنواع التكرار، إذ بلغت عندهم خمسة أشكال وعلى النحو الآتي:

الأول: التكرار الكلي، أو ما يسمى بإعادة العنصر المعجمي نفسه، وقد يكون بتكرار العبارة أو الجملة أو جمل عدّة[٢٨].

الثاني: التكرار الجزئي أو الاشتقاقي أو تكرار جذر الكلمة وهو " شكل آخر من أشكال الربط يضفي على النص طابع التنوع وينفي عنه الرتابة "[٢٩].

الثالث: التكرار بالترادف أو نسبة الترادف، ويسمى أيضاً التكرار بإعادة الصياغة، يعمد إليه الكاتب؛ لأنَّ " الكلام يقتضي وجود حركة بين عناصر الخطاب لا تتكرر أسماؤهم بذات الصيغ، بل بصيغ مماثلة نحوياً ومغايرة شكلاً "[٣٠].

الرابع: تكرار الاسم العام أو الشامل، وهو عند هاليداي ورقية حسن، عبارة عن اسم يحمل أساساً مشتركاً بين أسماء عدّة، ومن ثم يكون شاملاً لها، وذلك مثل الأسماء التي تدلُّ على الشخصيات، من قبيل، الناس، والشخص، والرجل، والمرأة، والولد، والطفل، والبنت، فهي أسماء يشملها جميعاً اسم الإنسان[٣١].

الخامس: التكرار القضوي، وهو إلحاح الكاتب على قضية معينة في خطابه عن طريق تكرارها بجمل وعبارات مختلفة بعضها عن بعض " فهناك دائماً قضية أساسية يتم توسيعها من خلال إدخال معلومات جديدة (صفات، أفعال) وهذا يوضح ما للتكرار من تأثيرات بنائية ودلالية "[٣٢].

استوعبت خُطبة السيدة زينب عليها السلام أشكال التكرار هذه كافة، ولكن بنسب مختلفة تبعاً للسياق على نحو ما سنلحظ في الدراسة التطبيقية.

ب- المُصَاحبات المَعْجَميَّة:

العنصر الثاني، من عناصر السبك المعجمي، يسمى (المُصاحبات المُعجمية) (Collocation)(*)، وتعني، الارتباط المعتاد لكلمة في اللغة بكلمات أُخرى معينة في الجمل "[٣٣]، وهي أيضاً: " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظراً، لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك "[٣٤].

وتُعدُّ هذه الظاهرة، من الظواهر الطبيعية لكلِّ اللغات، فهي " الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معينة من دون غيرها، ومثال ذلك، كلمة طويل التي يمكن أن تتكرر مصاحبتها مع كلمات رجل وبنات وطريق، ولكنها تستعصي على المصاحبة أو الاقتران مع كلمة جبل، فلا يمكن أن نقول: جبل طويل، ولكن يجب أن نقول: جبلٍ عالٍ أو شاهق "[٣٥].

وهذه الظاهرة اللغوية موجودة في العربية مثلها مثل سائر اللغات الأُخرى[٣٦]، وقد وعاها اللغويون العرب والبلاغيون والأُدباء، وتشهد مؤلفاتهم ومصنفاتهم على ذلك، فقد عُولجت تحت باب فقه اللغة، إذ إنَّ " موضوع فقه اللغة القديم يدور في الغالب الأعم حول هذه القيود التي ترد فيها الاستعمالات المختلفة[٣٧].

ويُعدُّ اللغوي الإنكليزي Firth فيرث، هو أول من أشار إلى هذه الظاهرة ولفت الانتباه إليها[٣٨]، وقد ربط بينها وبين السياق، حيث يرى أن معنى الكلمة يستمدُّ حياته من السياق اللغوي فقط، بل إنَّ المنهل الوحيد الذي نستقي منه اللفظة معناها هو مصاحبتها للفظة أُخرى[٣٩].

وقد عَدَّ بعض اللغويين التحليل الرصفي غاية في ذاته، ذلك أن الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تُعدُّ جزءً من معناها[٤٠]، وهو تحليل ينماز بصفته العلمية. لذا تتسم بالدقة والموضوعية، فثمة أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً، بمعنى أنَّ ذكر أحدها يستدعي لا إرادياً ذكر الآخر، هذه العلاقة الرابطة بين زوج من الألفاظ يمكن أن يوظف في علم البديع، على أساس أنَّ هنالك مجموعة من الأساليب البديعية قائمة على هذه الظاهرة، أي ارتباط زوج من الكلمات بعلاقة ما، إذ تتجلى في أغلب فنونه علاقات متعددة ومختلفة بين زوج أو أكثر من الألفاظ، ومن هذه الأساليب، المطابقة، والمقابلة، وتشابه الأطراف، ومراعاة النظير، والتسهيم أو الإرصاد، واللف، والنشر[٤١].

وسنقتصر في هذا البحث على أهم الأساليب التي شكلت ظاهرة في خُطبة السيدة زينب (عليها السلام)، ومن أهمها: التضاد، ومراعاة النظير، والتسهيم أو الإرصاد.

ثانياً: فاعلية البديع في السبك الصوتي

النوع الثاني من أنواع السَّبك النصي، هو السبك الصوتي، ويقصد به "مجموعة الوسائل الشكلية Formal deices التي تؤدي إلى ترابط النص مثل الوزن Metre، والقافيةrhyme ، والتنغيم intonation"(٤٢)، وهو أيضاً البُعد الموسيقي الواضح الذي يكاد أن يكون عنصراً أساسياً في بناء النصوص(٤٣)، يعود الفضل في ظهور هذا النوع من السَّبك عند علماء النص إلى الباحثين، روبرت دي بوجراند، ودريسلر، فيما قدّماه من دراسات وبحوث، إذ أشارا في كتابهما الموسوم بـ Introduction to text Linguistics الصادر عام ١٩٨٣، إلى أهمية هذا النوع من أنواع السبك النصي، وكانت لدراسة دي بوجراند في الكتاب نفسه الأهمية الكبيرة، إذ أشار إلى مصطلح التنغيم وعدَّه من المحاور الصوتية الرئيسة لمصطلح السَّبك، وعدد أنواعه بين استعمال التنغيم الصاعد أو التنغيم الهابط(٤٤).

هذا النوع يقوم بوظيفة الربط للعناصر المكونة لجزء من النص أو النص بأكمله صوتياً، وهو ذو حضور واضح في أغلب النصوص الشعرية أو النثرية، وإنْ كان يختلف في درجة الحضور في النوعين كليهما كيفاً وكماً ومصدراً، فإنْ كان مبعثه في الشعر توالي التفعيلات بما فيها من متحركات وسواكن وتتابعها على نحو منتظم في البيت من القصيدة، فإن مبعثه في النثر " المناسبة والموازنة بين الألفاظ في الجمل والعبارات أو بين الجمل والعبارات نفسها، وهذا التناسب قد يكون لفظياً وقد يكون معنوياً"(٤٥).

وما تراه الباحثة أنَّ السَّبك الصوتي ما هو إلاّ الدلالة الصوتية الذاتية للكلمات المنتظمة داخل نسق تعبيري معين وانعكاساتها على نصٍّ ما، بشكل يتلاءم

مع القصد أو الغرض الذي يكمنُ وراء المعنى الذي يريد المبدع إيصاله، فالسبك الصوتي يحدث من خلال الانسجام والتوافق بين الحروف المكونة للكلمة داخل النص، إذ إنَّ التركيب الصوتي للكلمة هو الذي يثير المعنى الإدراكي لدى السامع نتيجة ما توحيه هذه الأصوات من انفعالات نفسية وعاطفية، مما يشكل بطبيعته بُعداً جديداً لم يكن مدركاً من قبل، فيبدو الصوت " كما لو كان صدىً للمعنى "[٤٦]، وأنَّ نظرة تأملية إلى علم البديع في تكوينه المعنوي أو اللفظي، يجعلنا ندرك أنه يقوم أساساً على نظم إيقاعية تتمثل في عناصر يمكن أن تنضوي تحت مبدأي: التشابه والاختلاف أو الوحدة والتنوع، والتقابل، والتوازي، والتوازن، والتشابه، والتماثل، والتضاد... الخ، كل ذلك من خلال العلاقة العضوية بين الدال والمدلول "[٤٧]، إذ تضم هذه الوحدات الإيقاعية مجموعة من القيم الحركية ذات صيغة كيفية وكمية تخضع في تركيبها وتشكلها إلى جملة من المبادئ العامة التي تحقق التناسب والتآلف والانسجام، هذه الوحدات حتى تكتسب صفة الفن، لا بُدَّ لها أن ترتبط بالمضمون الإنساني، بما فيه من تجارب ومشاعر وأفكار، تضفي على تلك الأشكال إيحاءات وجدانية تبعث فيها إشعاع الحياة، فالعمل الأدبي وحدة متكاملة تتفاعل داخله كل الظواهر البلاغية ويؤثر بعضها في بعض على وفق نظام إيقاعي خاص، ذلك أنَّ العلاقات اللغوية تسلك نسقاً خاصاً تحدِّدهُ انفعالات المبدع، ومؤثرات التجربة، فإذا الأصوات تردد صداه لشدة ارتباطها بالنفس المبدعة من جهة، ومدى تفاعل هذه الأصوات مع مكونات السياقي المقالي والحالي من جهة أُخرى[٤٨].

ولقد أسهمت ظواهر صوتية بديعية في سبك النص الزينبي، فكانت موسيقاه ذات إيقاع سريع متواصل يأخذ الألباب، ويقرِع الأسماع بوقعهِ الثقيل، ضمن نسق متوازن وأسلوب سلسل ينسجم مع المعاني، وسنقتصر في هذا البحث

على أهم هذه الظواهر التي سبكت النص صوتياً، وهي (السجع، والجناس، والموازنة التركيبية) بوصفها ظواهر ذات طبيعة صياغية تعتمد التكرار اللفظي أو التناسب بين الألفاظ، أو التوازن فيها، أو التضاد، وقد نجدها متداخلة لتؤلف سبيكة صوتية متلاحمة الأجزاء.

ثالثاً: فاعلية البديع في علم لغة النص

سنتناول تحت هذا العنوان، بعضاً من أساليب البديع التي أسهمت في حبك خُطبة السيدة زينب (عليها السلام)، " إذ تغدو هذه الفنون بحكم ما فيها من علاقات دلالية ، مؤهلة للإسهام في الحبك، كما تغدو بحكم تجاوز معظمها مستوى الجملة والبيت من جهة، وقابليتها للتحقق على مستوى الفقرة والنص من جهة أُخرى، تغدو مؤهلة للإسهام في الحبك فيما بين الجمل والفقرات والنص بتمامه "(٤٩).

إذ نسعى إلى توسيع نطاق الفنون البديعية هذه وتفعيلها وتوظيفها في الكشف المعيار الثاني من معايير النصيّة وهو معيار الحبك (Coherence)(*)، إذ يَعدُّ من المعيار الثاني من معايير النصيّة (Textuality) عند دي بوجراند ودرسيلر، وهو المعيار المنظم لعملية ربط النصوص، ويعني، تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص، وهو مجموعة من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الحبك(٥٠):

١- العناصر المنطقية، كالسببية والعموم والخصوص.

٢- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الحبك بتفاعل

المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.

وهذا يعني أن معيار الحبك يعتمد عل العلاقات الدلالية، التي تجمع بين عناصر أجزاء الخطاب وتربط بعض أجزاء الكلام إلى بعض، وبمعنى آخر، أن هذه الصفة متصلة بالمعنى، وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينهما(٥١).

فالحبك عند هاليداي ورقية حسن: " هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلاّ عن طريق هذه العلاقة التماسكية(٥٢).

وبهذا يكون معيار الحبك مرتبطاً بالمعنى دائماً، على العكس من معيار السبك، الذي يكون مرتبطاً باللفظ، ومن ثم يُعدُّ الحبك جزءً من عملية فهم النص، حتى يتحقق التواصل، فهو ركيزة أساسية من ركائز البناء النصي؛ لأنه يوضح " مدى تماسك وترابط البنية الكلية المشكّلة للنص(٥٣). ولأهمية هذا المعيار، فقد تعدّدت آلياته ووسائله تبعاً لتباين آراء علماء النص، ومن أهم الآليات المعروفة وأبرزها لدى علماء النص هي:

- السياق.
- التأويل المحلي.
- التفريض.
- موضوع الخطاب أو (البنية الكلية).
- أزمنة النص/ الخطاب.

- العلاقات الدلالية

وما يهمنا في البحث هذا (العلاقات الدلالية)؛ لأنَّ " أكثر ما استنبطه البلاغيون من كلام العرب من فنون البديع المتعلقة بالمعنى، إنما تُظهر علاقات دلالية مختلفة بين المنطوقات والمفاهيم يتحقق عن طريقها الحبك "(٥٤).

وقد رأت الباحثة أنَّ هنالك بعض الأساليب البديعية التي شكلت علاقات دلالية، سعت إلى جمع الأجزاء المتباعدة للنص، من غير الاعتماد على أدوات أو وسائل شكلية، وقد وظفت هذه الأساليب في إطار بنية عليا هي بنية (التوبيخ لأهل الكوفة)، فرضت هذه البنية قيوداً على ظهور أنواع معينة من هذه العلاقات وغياب أنواع أُخرى، على نحو ما سنلحظ فيما بعد.

ولذا سنتناول أهم العلاقات التي أحدثها البديع وهي:

أولاً: علاقة الاستطراد، المتمثلة بالأساليب، حسن الابتداء، وفصل الخطاب، وحسن الختام.

ثانياً: علاقة الإبدالية، المتمثلة بأسلوب تجاهل العارف.

ثالثاً: علاقة التناص، المتنثلة بـ الاقتباس والتضمين.

الدراسة التطبيقية:

خُطبة السَّيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة:

" الحمدُ للهِ والصَّلاة على أبي مُحمّد وآله الطيبين الأخيار

أمّا بعد:

يا أهل الكوفة، يا أهل الخَتْلِ والغَدرِ!! أتبكون؟ فلا رَقأتْ الدَّمْعةِ، ولا هَدِأت الرَّنّةِ. إنّما مَثَلُكم كَمَثل التي نَقَضتْ غزْلَها مِن بعدِ قوَّةٍ أنْكاثاً، تَتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم . ألاّ وهلْ فيكمْ إلاّ الصَّلفُ النَطِفُ؟ والصَّرُ الشَنِف؟ وَمَلقُ الإماء؟ وَغَمْزَ الأعداء؟ أو كَمرْعًى على دِمْنة؟ أو كَفِضَّة على مَلْحَودهِ؟ ألا ساءَ ما قَدَّمتْ لكم أنفُسكم أنْ سَخطَ الله عليكم وفي العذابِ أنتُم خالدون. أتبكُون؟ وتَنْتَحِبُونَ؟

إي والله، فابكوا كَثيراً واضْحَكُوا قليلاً. فلقد ذَهبْتُم بِعارها وشَنارها، ولَن ترحضُوها بغسلٍ بعدها أبداً، وأنّى تَرحَضُونَ قَتْلَ سَليل خاتم النبوّة؟ ومَعْدَن الرسالة، وسيِّد شَباب أهلُ الجنَّةِ، ومَلاَذ خَيرتكم، ومَفْزَع نازِلَتكم، ومَنار حُجّتكُم، ومِدَرة سَنَتكم ؟؟ ألا ساءَ ما تزِرون، وبُعْداً لكم وسُحْقاً، فلقد خابَ السَّعيُ، وتبّت الأيدي، وخَسِرتْ الصَّفْقَة، وبؤتُمْ بِغَضبٍ من الله، وضُرِبتْ عَليكُم الذِّلة والمَسْكَنةَ.

وَيلكُم يا أهلَ الكوفة !

أتَدْرون أيَّ كبدٍ لرسول الله فَرَيتُم؟

وأيّ كريمةٍ لَهُ أبرزْتُم؟

وأيّ دمٍ لَهُ سَفَكْتُم؟

وأيّ حُرمةٍ لَهُ هَتكتُم؟

لقدْ جِئتُمْ بها صَلعاء عَنْقاء سَوداء فَقْماء، خَرقَاء شوهاء، كطلاعِ الأرضِ ومِلِّ السماء.أفَعَجِبْتُم أنْ مَطَرتِ السماءُ دماً، ولَعذابُ الآخرةِ أخزى، وأنتُم لا تُنْصرون.

فلا يَستَخفنكم المُهِل، فإنّهُ لا يَحْفِزهُ البِدار، ولا يُخافُ فوتَ الثّار، وإنَّ ربَّكم لبالمرصاد "(٥٥).

طبيعة النص المدروس:

إنَّ النص الذي تتناول هذه الدراسة ـ دراسة أساليبه البديعية ـ وأثرها في تماسكهِ النَّصي، يتمثَّل في خُطبة السيدة زينب بنت علي ابن أبي طالب (عليهما السلام)، في الكوفة، تلك الخُطبة التي عُدَّت آية في البلاغة وجمال المنطق، ومعجزة في قوة القلب والأعصاب، وعدم الضعف والانكسار، أعجزت العقول من خلال التناسق العجيب بين مفرداتها، وبنائها الفني الخلاّب، ولا عجبَ فصاحبتها سليلة بيت النبوّة والفصاحة والبلاغة، زيادةً على ما فيها من قوة الاحتجاج والمعارضة في سبيل إعلاء كلمة الحق، والثورة على الفساد والظلم، فهي ﷺ لم تستوحش طريق الحق لقلة سالكيه، متمثلة قول أبيها أمير المؤمنين ﷺ: " لا تستوحشوا طريق الحقِّ لقلة سالكيه "(٥٦)، فقد امتلكت ﷺ القدرة على استعمال اللغة في تفاعل اجتماعي يوائم بين المنطوقات والمقاصد وسياق الاتصال وهذا ما يسمى باصطلاح اللسانيات النَّصيِّة بـ (الكفاية الاتصالية)، فكانت تختار من الألفاظ أدقها، ومن المعاني أصدقها، وإنماز أسلوبها بحسن التقسيم وجمال التنظيم للجمل، وكانت الأساليب البديعية المستعملة ذات مقاصد معنوية، جاءت عفو الخاطر، استدعتها الأفكار وتطلبتها المعاني، فكان الطبع عندها جيّاشاً قوياً، وكانت عباراتها إفصاحاً

واضحاً عن خواطرها ، وما يجول في نفسها المتأزمة، فكانت خُطبتُها صرخة مدوية هزّت أسماع الحضور، ولفتت الانتباه، وكسرت القلوب، وأدخلت الرُّعب وأثبتت بالقوة والمنطق إدانة أهل الكوفة وقُبح فعلتهم بصيغة منطقية حِجاجية بعيدة عن الإفاضة، كما مارست ﷺ، نوعاً من السلطة الدينية بشكل لافت للنظر، استدعتها طبيعة الموضوع المطروق، وطبيعة السياق الاجتماعي والسياسي. وقد استعملت ﷺ عدداً من الإستراتيجيات الحِجاجية سعياً وراء زيادة التوبيخ والإقناع، وهي:

١- لجأت ﷺ إلى أساليب إقناعية، من قبيل، التذكير والوعد والوعيد والتوبيخ والاستفهام الإنكاري للتعبير عن مقصديتها.

٢- استعملت تِقانة المثل والشاهد المُتمثَّل بالقرآن الكريم سعياً وراء تقوية حجّتها.

٣- سعت إلى الإيجاز والإشارة وعدم الغوص في التفاصيل لشدِّ المتلقي وإثارة الانتباه.

-١-

العبارات الوظيفية

سخّرت السيدة زينب عليها السلام لقضيتها الكبرى ومقصديتها عبارتين أساسيتين مثلتا القاعدة أو المرتكز الأساس التي قامت عليها خُطبتها على نحو ما هو واضح في نصِّها وهما: أهل الكوفة، فالخُطبة موجّهة أساساً لهم، والإمام الشهيد الحسين عليه السلام، المغدور به.

وهي ما أطلق عليها فان دايك (صياغات Formeln) أو العبارات الوظيفية أو الصياغات النمطية، وهي أحد المفاتيح التي ترشد القارئ إلى نوع النص[٥٧]، ويمكن أن تعبّر تلك الصياغات " عن الحالة الاجتماعية للمتكلم في مقابل السامع"[٥٨]، فهي توضح " الوظيفة البراجماتية للنص "[٥٩]، وتأتي هذه الصياغات بحسب السياق الذي يقتضيها.

نلحظ إلحاح السيدة زينب على هاتين العبارتين من خلال تكرارها عبر خطبتها من أوّلها إلى آخرها، بشكل ظاهر أو مُضمر يفهم من سياق الكلام، سبكت خطبتها وجعلتها أكثر تماسكاً بسبب اتساع مساحة السبك المعجمي المتأتي من قوة الربط الدلالي وعلى النحو الآتي:

يا أهل الكوفة:

- يا أهل الكوفة.
- يا أهل الختل والغدر.

- أتبكون؟
- إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها...
- ألا هل فيكم إلاّ الصَّلفُ النطفُ؟ ...
- ألا ساء من قدّمت لكُم أنفسكم...
- أتبكون؟ وتنتحبون؟
- فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً.
- فلقد ذهبتم بعارها وشنارها...
- ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً
- ألا ساء ما تزرون..
- وبُعداً لكم وسحقاً..
- ويلكم يا أهل الكوفة
- أتدرون أيَّ كبد لرسول الله فريتم...
- لقد جئتم بها صلعاء...
- أفعجبتهم أن أمطرت السماء دماً..
- فلا يستخفنكم المُهِل..

إذ نلحظ أن الخطاب توجّه كلياً لأهل الكوفة من خلال تكرار العبارة إمّا بشكل مباشر من خلال النداء أو الاستفهام الإنكاري أم من خلال ذكر صفاتهم، بصياغات مختلفة وبحسب ما يقتضيه السياق، وكذلك تكرر ذكر اسم الإمام الحسين ﷺ، على النحو الآتي:

الإمام الحسين الشهيد:

- سَليل خاتم النبوّة.
- مَعدن الرسالة.
- سيّد شباب أهل الجنّة.
- مَلاذ خيرَتِكم.
- مَفزع نازِلَتكُم.
- مَنار حُجّتِكُم.
- مِدَرة سُنتِكُم.

هذه الصفات، تعود على الإمام الشهيد ﷺ، ومن ثمَّ، نجد أن تكرار الكلمات بعينها أو بمرادفاتها داخل الخطاب يعني أن الكاتب يستمر بالإشارة إلى الكيان نفسه في عالم النص، وعندئذٍ يُدعم ثبات النص بواسطة هذا الاستمرار الواضح، فيخلق تعدد التكرار أساساً مشتركاً بين الجمل مما يسهم في وحدة النص وتماسكه(٦٠).

وكان لهذا التكرار النمطي على نحو ما ترى الباحثة غاية أساسيّة هي تعظيم التوبيخ والتحقير لأهل الكوفة، وتذكيرهم بمنزلة الإمام الشهيد ﷺ، وبشاعة الجُرم الذي ارتكبوه، وهذا يشير إلى أنَّ نص السيدة زينب ﷺ، ارتبط بشكل مباشر بهاتين العبارتين، مما أضفى صفة الوحدة والتماسك على خُطبتها.

-٢-

نطالع خُطبة السيَّدة زينب ﷺ ـ أول ما نطالعه، وهي في ذلك الموقف العظيم ما بين حزنٍ دامٍ يقطّع القلب، وشجاعة لم يسجل التاريخ مثيلاً لها، وهي " الحوراء الخدراء، بنت سيّدة نساء العالمين، تقف أمام تلك الجماهير المُتجمهرة من أهل الكوفة واثقة النفس، قويّة الصوت، فتستولي على الأذهان والأسماع. فتحمد الله وتثني عليه، وتصلّي وتسلّم على أبيها رسول الله ﷺ، فتضعنا أمام أسلوب بديعي، عرّف بحسن الابتداء[٦١] الذي يعني تأنق المتحدث في أوّل كلامه من خلال اختياره أعذب الألفاظ وأجزلها وأرقّها وأسلسها وأوجزها وأحسنها نظماً وسبكاً، وأوضحها مبني معنى، وأخلاها من الحشو، وهي بهذا الاختيار تضعنا أمام علاقة حبكية دلالية، تسمى (الاستطراد)، ويعني " الانتقال من معنى إلى معنى آخر، أو من موضوع إلى موضوع آخر "[٦٢].

وقد مارست نوعاً من السلطة الدينية، إذ عرفت نفسها ـ بأنها ـ بنت رسول الله ﷺ مؤكّدة العلاقة الأبويّة، وصلة النبوة، فهم أولاد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهي هنا تشير إلى سورة المباهلة في قوله تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ

مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ }(*)، وهي بهذه الإشارة تفتح النص على علاقة حبكية أُخرى متمثلة بعلاقة التناص، التي قوّت من سلطتها الدينية، وشدّت المتلقين، وشحذت فكرهم لتلقي ما هو آتٍ، إذ تنتقل ﷺ إلى الموضوع المباشر والمقصد الأعظم من خلال علاقة الاستطراد مرة أُخرى المتمثلة بالأسلوب البديعي ـ فصل الخطاب ـ في قولها: أما بعد، إذ تتجلى في هذا الأسلوب أداة لغوية تشعر أو تهيئ المستمع للانتقال من موضوع لآخر(٦٣)، وهي (أما بعد) في هذا النص، فكانت بمثابة مفتاحاً ظاهرياً لتقسم هذه الخُطبة تقسيماً دلالياً وعلى نحو ما سيأتي لاحقاً.

ومثلما كان للبديع فاعلية في إحداث علاقات دلالية أسهمت في حبك النص وربطه، بحيث غَدت الخُطبة محبوكة منذ بدءها، فإنَّ للبديع الفاعلية نفسها في سبك القسم التالي.

-٢-

وبالعدول عن ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب المتمثل بأهل الكوفة، تنتقل السيدة زينب ﷺ، إلى الخطاب المباشر، إذ جعلت من أسلوب النداء جملة مركزية ثابتة مكررة العنصر المعجمي ـ الياء ـ مع ذكر المتصفون والصفات، وعلى النحو الآتي:

يا ← أهل الكوفة ← المتصفون

يا ← أهل الختل والغدر ← الصفات

وهي بهذا كشفت عمّا بداخلها من الألم والحزن والغضب والنقمة، ومارست بهذا التكرار المتمثل بتكرار الأداة الياء ـ فضلاً عن التكرار بالترادف الوارد في قولها: الختل/ الغدر، ضغطاً على النص، فأخذ السبك المعجمي مساحة واسعة، وفضاءً ممتداً داخل الخُطبة بدليل تكرارها العنصر ذاته للمرة الثالثة في قولها: ويلكم يا أهل الكوفة، مسبوقاً بعبارة ويلكم التي تشير إلى الوعد والوعيد والتهديد المعلن، والمتأمل للنداء الوارد في هذا القسم يلحظ أنه جاء على مستويين:

١- مستوى دلالي، متضمن ذكر صفات أهل الكوفة المتمثلة بالتكرار بالترادف، فالختل والغدر، صفات لم تأتِ من فراغ، والتاريخ الأسود لأهل الكوفة يدلُّ عليها، فقد غدروا من قبل بأبيها الإمام علي ﷺ في معركة صفين وبأخيها الإمام الحسن ﷺ، من ثم هانَ عليهم إمامهم الحسين ﷺ وأهل بيته الكرام، وهي هنا تركز على قضية واحدة وهي قبيح غدرهم وشناعة فعلهم.

٢- المستوى النحوي: المتمثل بتكرار أداة النداء + المنادى المضاف ثلاث مرات في النص، جاء لغرض إيقاظ الأسماع والانتباه إلى أهمية ما ستُعلن من الخبر المهم مما أضفى على النصِّ جمالاً أسلوبياً وجعله أكثر سبكاً وتماسكاً.

-٣-

" أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، لا هَدأت الرَّنة، إنّما مَثلكم كمثلِ التي نَقَضَتْ غَزلها مِنْ بَعدِ قوَّةٍ إنكاثاً، تتخذُون إيانكم دخلاً بينكم ".

وبتكرارها الفعل الفعل (أتبكون) مسبوقاً بحرف الاستفهام الهمزة الذي

أفاد الاستفهام الإنكاري، فإنها ﷺ تعمد إلى ما يسمى بالبلاغة العربية بـ (تجاهل العارف) وهو أسلوب بديعي يعني: " سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليُخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدلّ على شدّة الوله في الحبِّ، أو لقصد التعجب أو التوبيخ أو التقرير "[٦٤] ، فهي ﷺ تستنكر بكاءهم، وتنزل منزلة المتجاهلة سبب البكاء، فكان الربط هنا بين طرفين أهل الكوفة والسيدة زينب ﷺ وكان أحدهما بديلاً للآخر على وجه الإيهام، وهذا ما سمي بالعلاقة الإبدالية، وهي إحدى علاقات الحبك الدلالية، تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين، فهي تضم درجة من التفاعل المتبادل أو التداخل بين شيئين أحدهما ـ يوهم أنه ـ بديل للآخر، وقد رأى الدكتور جميل عبد المجيد أن أبرز مظاهر هذه العلاقة تتجلى في علم البديع من خلال أسلوب (تجاهل العارف)[٦٥]، وظفتها السيدة ﷺ في خُطبتها توظيفاً براجماتياً معتمدة في ذلك على جهد المتلقين في الربط بين الطرفين أو الموقفين، من خلال إيقاظ الأسماع، وشحذ الفكر، للوصول إلى مقصديتها وهي المبالغة في بيان خساسة أهل الكوفة وتحقيرهم، وقُويت هذه العلاقة الحبكية بأسلوب الدعاء المرتبط بالموازنة التركيبية في قولها: فلا رقأتْ الدمعةُ

ولا هَدأتْ الرَّنة

فالموازنة التركيبية جاءت هنا متوازنة نحوياً وصوتياً، إذ تكونت من:

لا النافية التي أفادت الدعاء + الفعل الماضي + الفاعل

والموازنة التركيبية في الدراسات النصيّة تُعدُّ " من العناصر النحوية المرتبطة بالإطار الموسيقي (الصوتي) للسبك، فتكرار التركيب نفسه على مسافات متساوية

يخلق إيقاعاً تألفه أُذن السامع، ويقوي هذا الإيقاع بما يوجد من سجع بين أواخر التراكيب المتشابهة "[٦٦].

فهذا التتابع لا يقوم فقط على التشابه الدلالي، بل إنَّه يتأسس على وجود تتابع صوتي أسهم في تماسك النص وسبكه صوتياً ودلالياً.

وكان تكرار الفعل أتبكون مع مرادفهِ في قولها: وتنتحبون، أثراً في تقوية السبك المعجمي، وهذا يعني أن النص حَبكته علاقة إبدالية متمثلة بأسلوب تجاهل العارف، وسبك معجمياً من خلال تكرار الفعل أتبكون مع همزة الاستفهام زيادةً على الإتيان بمرادفهِ وهو الفعل (تنتحبون)، مما قوّى النص وزاد من تماسكه، ونجد السبك الصوتي المتمثل بالموازنة التركيبية التي تعدُّ إحدى أساليب البديع، وهذا يعني أنَّ النص في أعلى درجات النصيّة، فكلما زادت وسائل السبك في النص والحبك كلما زادت درجة النصيّة[٦٧].

ونجد تداخل علاقة دلالية أُخرى متمثلة بعلاقة التناص في قولها: إنما مثلكم كمثل.. إذ جمعت بين التشبيه والتمثيل وحصرتها بواسطة الأداة (إنما) بأهل الكوفة، وفي هذا إشارة للذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده، ثم ينقضه، متمثلة بقوله تعالى: { وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }[*].

إذن فقد شكّل البديع في هذا القسم علاقات، جُلّها سابك، وبعضها حابك يتمثل بالعلاقات الإبدالية والتناص، وعلى النحو الآتي:

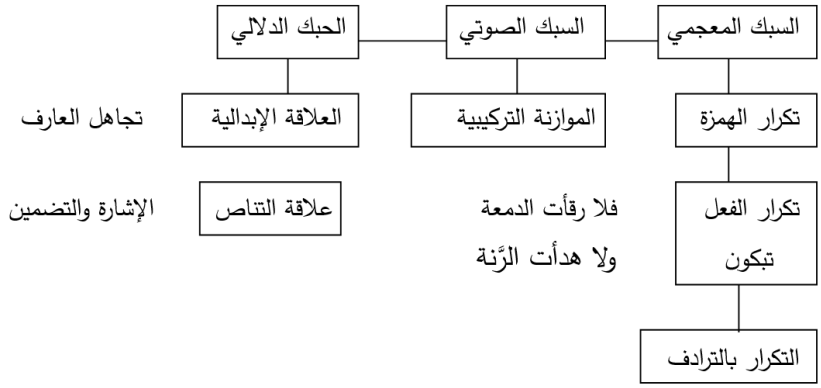

فالتماسك النصي تحقق من خلال الإطراد والاستمرارية في ظاهر النص وفي عالمه، عبر علاقات معجمية وصوتية ودلالية سابكة لمفردات و حابكة لأُخرى.

ألا وهل فيكم إلاّ الصَّلِفُ النَطفُ؟ والصَّدرُ الشَنِفُ؟

-٤-

ومَلَقُ الإماء؟ وغَمْزَ الأعداءِ ؟ أو كمرعى على دِمنة؟ أو كفضَّة على مَلحودة؟

ألا ساءَ ما قدَّمتْ لكم أنفسُكم أن سَخطَ الله عليكم وفي العذابِ أنتم خالدون.

في هذا النص، استقصت ﷺ جميع صفات أهل الكوفة، وهي تستفتحه بأداة التنبيه (ألاّ) متبعة بحرف الاستفهام (هل)، وهو من العلامات التقريرية التي تنماز بطابع التوبيخ والتقريع، وهي في مقام بيان المحنة التي يمرُّ بها البيت العلوي، من اغتصاب الحقوق والغدر والقتل والإذلال، فتأتي الصفات على لسانها منسابة

منقادة وهي صفات مثلت نوعاً من التوافق الصوتي الناتج من السجع المتوازي[٦٨] في قولها: (الصّلِفُ، النطفُ، الشنفُ) والسجع المتوازن[٦٩]في قولها: (مَلق الإماء، وغَمْز الأعداء)، والسجع المرصع[٧٠]، وقولها: دِمنةٍ ومَلحودةٍ).

هذا السجع، بما يوفره من دعم صوتي، يمثل في الدراسات النصيّة وسيلة فاعلة للإقناع ولاسيّما هناك علاقة دلالية رابطة بين الكلمتين المسجوعتين، مما أسهم في سبك النص صوتياً وتماسكه دلالياً، بسبب تلك المماثلة المعقودة بين كلمتين أو أكثر، ومن ثم مثّل السجع هنا " المظهر الصوتي لتماسك عناصر الإطار الواحد "[٧١]ذلك لأنه " يوفر ظاهرة إيقاعية بارزة تزيد من تأثير الكلام في النفوس وتحبب سماعه لدى المتلقي من خلال القيمة الصوتية للألفاظ وما ترتبط به من دلالة "[٧٢]، فالسبك الصوتي حدث هنا بفعل التعادل الوزني، ثم إيراد الكلام موزعاً على فقرات متساوية أو شبه متساوية، مما حقق نوعاً من الموازنة التركيبية وعلى النحو الآتي:

ومَلَقُ الإماءِ ؟

وغِمْزَ الأعدَاءِ؟

وقولها عليها السلام: أو كمرعى على دِمنة؟

أو كفضّة على ملحودة؟

إذ نلحظ بالموازنة الأولى، زيادة على ما فيها من سبك صوتي، فهي عليها السلام تنتقل بالصورة من المستوى الدلالي الخاص باللغة، إلى استحداث صورة غير مألوفة، معتمدة على التصوير الإيحائي، فهي في قولها: (مَلَق الإماء) كنايةً على حالة

التملق والتذلل التي اتصف بها أهل الكوفة، وقولها: (غمز الأعداء) كنايةً عن حالة التحقير والإذلال، وفقدان عزّة النفس، وهي من أحقر الصفات وأشنعها، مما حقق نوعاً من التوازن الصوتي، فضلاً عن التوازن الدلالي، وأما في الموازنة الثانية نلحظ زيادة على ما فيها من سبك صوتي، نجد سبكاً معجمياً ناتجاً من وجود تنبيه ثنائية الإنتاج، حيث نكون في مواجهة إنتاج صياغي له إنتاج دلالي موازٍ له تماماً بحكم المواصفة وهو ما يسمى في البلاغة العربية بـ (مراعاة النظير)(*)، ويسمى بعلم النص بـ (علاقة التلازم الذكري)(٧٣)، وهي علاقة معجمية تعدُّ إحدى أنواع المصاحبات المَعْجميَّة، إذ يقوم الكاتب بإظهار الشيء وما يصاحبه أو يناسبه، لا على جهة التضاد، من قبيل العلاقة بين المرض والطبيب والنكتة والضحك والقط والفار(٧٤).

إذ نجد السيدة ﷺ ركزت على المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللازم والملزوميات، فقد استعملت لفظة (المرعى) وهي محل العشب الجميل، الذي ينمو على فضلات الحيوانات ولازمته بعبقرية مع قولها: (دِمنة)، ولازمت بين لفظة (الفضة) الجميلة المنقوشة لكنَّها توضع على (الملحودة)، الجثة المتفسخة الموضوعة في القبر، وهي تستعمل حرف التشبيه الكاف، وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس، ووجه التشبيه (الباطن، القبيح) الذي انماز به أهل الكوفة، فنجد النص سبكته معجمياً ثلاثة وسائل:

- مراعاة النظير، في قولها: (مرعى، دمنة) و(فضة، ملحودة).
- تكرار العنصر المعجمي (الكاف).

- فضلاً عن تكرار أداتا الربط المتمثلة بالواو، وحرف العطف أو ما حققتاه من سبك نحوي، وتكرار حرف الاستفتاح (ألاّ) مما جعل النص بأعلى درجات السبك المعجمي والصوتي.

فضلاً عن وجود علاقة التناص الحبكية، التي أسهمت في تعميق المعنى وإسباغ توجهاً دلالياً قوّى النص وجعلهُ أكثر تماسكاً وإثراء في دلالته، وهي تشير إلى قوله تعالى: {تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}(*)، في قولها: ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

ويمكن التمثيل لتماسك النص السابق على النحو الآتي:

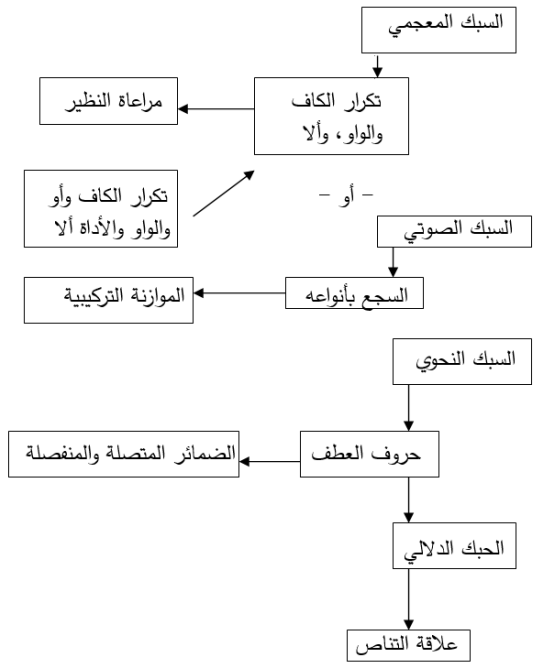

وهذا يعني أن نص السيدة زينب عليها السلام في أعلى درجات التماسك النصي لتوافر أساليب البديع المتنوعة من تكرار، وسجع، وتوازن، وتضمين، أسهمت في ربط أجزاء النص وتماسكه.

وتسترسل السيدة زينب عليها السلام ، وتؤكد صفات هؤلاء القوم، لما رأت، إظهارهم البكاء وإعلانهم النفاق الصريح من خلال أسلوب القسم المُتمثَّل بالواو ولفظ الجلالة، وهي تقلب المعاني الراسخة في أذهانهم إلى ضدها باستعمالها التضاد، الذي مثّل نوعاً من المصاحبات المعجمية التي أسهمت في السبك المعجمي في قولها:

فابكوا قليلًا = واضحكوا كثيراً

وقد جاء هذا التضاد حاداً على نحو ما سمي بعلم الدلالة، وهو من المتضادات التي تقسم " عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر ونفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر " (٧٥).

فأظهرت هذه المتلازمات الواقع المعيش وعكست المتناقضات السائدة في ذلك الموقف العصيب، الأمر الذي جعل التضاد أداة فاعلة في ربط أجزاء النص وتماسكه، وهي في الوقت نفسه، تشير إلى قوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }(*)، إذ انصهر التناص الديني في بوتقة النص الزينبي المرتبط بفكرة البكاء الكاذب، لتصبح لازمة من لوازمه للتأثير في جمهور المستمعين من جهة، وتقوية النص من جهة أُخرى، مما زاد في قوة تماسك النص وتلاحمه، حتى ليصعب معه الفصل لشدّة توافق الموقفين ويدلُّ في الوقت نفسه على وعي السيدة زينب عليها السلام، وهضمها لهذه المعاني الإسلامية.

وفي هذا نلمح تهديداً ضمنياً وإنذاراً من السيدة ﷺ لأهل الكوفة؛ لأنَّ ضحكهم هذا سيتبعه بكاءً طويلاً وعذاباً مستمراً، وهي تقول: فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، إذ نلحظ تداخل الجناس المضارع المتمثل باختلاف ركنا اللفظتين (عارها، شنارها) في حرفين، وتقاربا بالمخرج أحدث نوعاً من السبك الصوتي، ذلك أنَّ الجناس شكل صوتي يعزز الجانب الإيقاعي في النص وصولاً إلى المعنى المطلوب من خلال تحقيق التجانس الصوتي بين لفظتين يؤدي إلى ربط أجزاء النص صوتياً وتماسكه دلالياً بما يثيره من تفكير في إيجاد الصلة بين الألفاظ المتجانس معها(٧٦) وقوّى ذلك السبك من خلال التعالق الحاصل بين السجع والجناس بين (عار وشنار)؛ لأنه إذا كان السجع " يظهر الموسيقى من خلال نهايات التراكيب فيخلق لدى المتلقي إحساساً بالائتلاف مع النص، فإنَّ الجناس يظهر بعض الكلمات المهمة، وبشكل خاص، بما يعني وضوح معانٍ معينة يرغب الكاتب في تكثيف تواجدها دلالياً "(٧٧)، كما نلحظ أيضاً الترادف بين هذين اللفظين، فالعار، كل شيء يلزم منه عيب، وهو يرادف الشنار الذي يعني العار والعيب هاتين اللفظتين، توافرت فيها عناصر ربط ثلاثة: السجع والجناس والترادف.

وهذا يعني أن النص سُبك صوتياً ومعجمياً وكان بأعلى درجات التماسك النصي.

وفي الوقت نفسه نجد السيدة زينب ﷺ، تكرر لفظة (فلقد) في قولها:

- فلقد ذهبتم بَعارِها وشنارِها.
- فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي.

- ولقد جئتم بها.

وهو على نحو ما معروف أسلوب توكيدي الغرض منه القسم المتضمن معاني الوعد والوعيد والصرامة في التوبيخ، وقد استطاعت بهذا التكرار التأكيد على أمرين:

أحدهما: أن أهل الكوفة، خسروا المعاملة المُبرَّمة مع الظَالِم، مُعاملة بيع الدّين بالدُّنيا.

والآخر: أن جريمتهم لا مثيل لها في التاريخ، ولن يتخلصُوا من تبعاتها أبداً. وهي تؤكد هذا المعنى من خلال إعادة تكرار الفعل (رحض) استعارة عن الغسل، تكراراً جزئياً في قولها:

لن ترحضوها بغسل بعدها أبداً

وأنّى ترحضون قتل ...

مما أدى إلى استمرار المعنى على الرغم من تغيير المستوى التركيبي والتعبيري، إذ أرادت السيدة ﷺ أن تقرب المعنى الذهني للعار والتلبس بالخطيئة إلى واقع الإدراك الحسي من خلال استعارة (الرحض) للغسل، فصارت جريمتهم وصمة عار ولطخة سوداء لا يمكن التخلص منها، وبتعبيرها هذا تضع ﷺ أمام حقيقة ثابتة قد تكون غفلوا عنها، وهي استحالة التخلص من الذنب، بدليل قولها: وأنّى ترحضون، وتؤكد المعنى من قبيل، بقولها: بُعداً، وسحقاً، وهو دعاء عليهم وتأكيد بعدم محو الجريمة على مر التاريخ، مما قوّى السبك المعجمي المتأتي بفعل التكرار (بالعناصر المعجمية ذاتها)، وهي بهذا تمهد وتفتح الباب أمام (الاسم الشامل) في هذه الخُطبة، وهو الإمام الشهيد الحسين ﷺ، من خلال ذكر صفاته،

والتذكير بمنزلته من الرسول الكريم، فهو امتداد للرسالة النبوية، وعلى النحو الآتي:

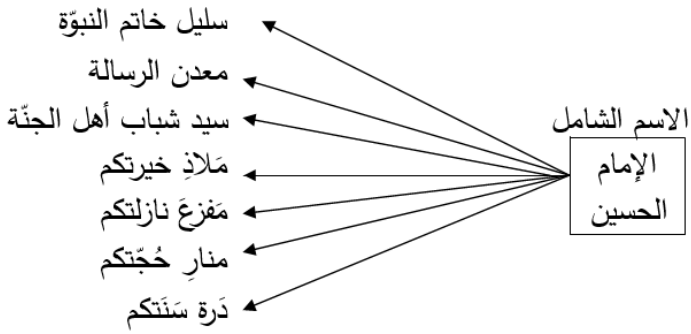

مما قوّى الربط المعجمي، هنا، فضلاً عن تكرار الاسم الشامل، توافق النهايات في (النبوّة والرسالة والجنّة)، من خلال السجع المطرّف[٧٨]وقولها ﷺ (خيرتكم، نازلتكم، حُجّتكم، سنتكم، وما أحدثه السجع المرصع[٧٩]، أدى في النهاية إلى توافق السبك المعجمي مع السبك الصوتي الناتج عن توافق النهايات المسجوعة، زيادةً على وجود علاقة الحبك التناصية، إذ أخذت ﷺ جزءً من الآية التي جاء فيها قوله تعالى: { وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ}(*) وهو الجزء المرتبط بمقصديتها ووضعته في إطار المعنى المطلوب إيصاله مما جعل نصها أكثر تماسكاً وأشدُّ حبكاً.

فالذل والهوان، هو العذاب النفسي المستمر بسبب الشعور بالحقارة والنقص والخوف من اعتداء الآخرين، والمسكنة الفقر الشديد والبؤس والتعاسة.

-٥-

وتبدأ السيدة زينب عليها السلام، مرة أُخرى، برسم صورة لتلك الجريمة البشعة، من خلال أسلوب تجاهل العارف، المتولد من الاستفهام الاستنكاري، المسبوق بكلمة (ويلكم)، هي دعاء بالهلاك والثبور، فهي تعلم علمين اليقين، منزلة الإمام الشهيد، لكنها تنزل نفسها منزلة غير العالِمة، رغبةً منها في تعظيم الجريمة وتهويلها، وبيان انعكاساتها على أُمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما بعد، مما يفسح المجال أمام المخاطبين للتفكير وإعادة النظر، والتأمل ومراجعة النفس، وهي بطرحها الأسئلة لا تبتغي الإجابة عنها، وإنما لتحقيق دلالات أعمق وأبعد لا تفهم إلاّ بمراجعة السياق التاريخي، وعلى النحو الآتي:

ويلكم أهل الكوفة

أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم؟

وأيّ دم لهُ سَفكتم؟

وأيّ حرمةٍ له هتكتم؟

فاستطاعت بذلك أن تستفز أذهان المتلقين وتوقظها من غفلتها، ومما يقوّي التماسك النصي، هو إعادة العنصر المعجمي (أي)، المضافة إلى ما بعدها، مما أسهم في فتح المجال الدلالي وشحنة بقوة إنجازية تستدرج القارئ إلى إكمال النص، من خلال السؤال عن الإمام الشهيد ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالإحالة على الضمير العائد على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، زيادةً على وجود أسلوب بديعي آخر تمثل بـ (التسهيم أو الإرصاد) يقوم على ظاهرة المصاحبات المعجمية، وهو " أن يكون أوّل الكلام مرصداً لفهم آخره، ويكون مشعراً به، فمتى قرع سمع السامع

أوّل الكلام فإنه يفهم آخره ـ لا محالة ـ مما هذا حاله من منثور اللفظ ومنظومه يقال له الإرصاد "[٨٠].

يمكن التعامل مع هذا الأسلوب البديعي في اللسانيات النصيّة على أساس اقتضاء ألأوّل كل فقرة آخرها اقتضاءاً لفظياً ومعنوياً مما يولّد ائتلاف الألفاظ مع معانيها، ومجاورة الملائم الملائم، والمناسب المناسب، مما يؤدي إلى ربط أجزاء الكلام وتماسكها.

فالكلمة الواحدة تتقلب في صور عدّة وتتحد بما يسبقها وما يلحقها، ومن ثم " ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيئ ويعطي للمقطع صفة النص "[٨١].

فالسيدة زينب ﷺ، تعمل على إثبات مؤشر دلالي في صدر الكلام يؤمئ أو يشير إلى آخره، فإذا المتلقي يدرك ما سيأتي في الكلام اللاحق، بناءً على إدراكه للسابق، فقولها:

أيِّ كبد لرسول الله ← فريتُم؟

وأيّ كريمة لـه ← أبرزتُم؟

وأيّ حرمة لـه ← هتكتُم؟

فأوّل النص دلَّ على آخره، إذ استطاعت ﷺ إيجاد ألفاظ بإمكان المتلقي توقعها.

فللكبد ← الفري والتقطيع.

وللكريمة ⟵ الإبراز والكشف.

وللحرمة ⟵ الهتك والعَرض.

وعندما يصدق المستمع في أُفق التوقع مع الكاتب يحدث السبك المعجمي على مستوى سطح النص.

وهي بذلك تركّز على ذكر خصائص أو صفات تلك الجريمة النكراء، وعلى النحو الآتي:

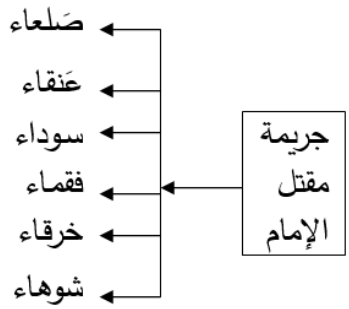

مثّلت تلك الصفات نوعاً من التوافق الصوتي الناتج عن السجع المتوازي، اللافت للانتباه فيه أن الصفات ختمت بصوت الهمزة المسبوقة بألف المد، وهي من الأصوات الشديدة الانفجارية التي تدلُّ على حالة الوجع والنقمة والغضب التي كانت عليها السيدة زينب عليها السلام، الأمر الذي جعل النص أكثر تأثيراً على متلقٍ بينه وبين هذه الخُطبة جدار فكري ونفس صلب. وبذلك أصبح السجع في خُطبة السيدة من العناصر التي تحقق الإعلامية بشكل جليّ.

مما أسهم في تواصل السبك الصوتي إلى جانب السبك المعجمي، فكان تقسيم الإيقاع على غاية من الدقة وجمال التنظيم.

هذه الجريمة بتلك صفاتها، أكبر من أن تسعها أرض أو سماء، فهي

كطلاع الأرض

وملءُ السماء

تقابل أو تضاد تشير إلى أن حجم هذه الجريمة أكبر من أن يحصر بمساحة معينة، فحجمها أكبر من أن يتصوّر، وفعلاً فهي بداية لكلِّ جرائم الغدر والخيانة والخداع، وهي فتحت الطريق أمام كل من يحمل نفساً خبيثة بالاعتداء والغدر.

وعودة على بدء، تختتم السيدة زينب ﷺ خُطبتها العصماء هذه بعلاقة الاستطراد، مرة أُخرى المتمثلة بالأسلوب البديعي (حُسن الختام)، وهو أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام حين لا يبقى للنفس تشوقاً إلى ما ورائه[٨٢].

وهو آخر ما يقرع الأسماع، فقد ختمت ﷺ، على أحسن وجوه البلاغة والبيان وأتمها، بين وعيدٍ قاسٍ، واطمئنان نفسي، والاستسلام للقدر، واثقة من نصر الله عزَّ وجل صاغتها على شكل موازنات ناقصة في قولها:

فلا يستخفنكم المَهِل، فإنّهُ لا يَحفزُهُ البَدِار

ولا يَخاف فوت الثأر، وإنَّ ربّكم لبالمرصاد

وهي تستنكر عجب الناس أن تمطر السماء دماً، غضباً على مقتل الإمام، زيادةً منها في تعظيم التوبيخ والتحقير.

فالموازنات هنا قائمة على غير السجع، إذ يرى ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) أن الموازنة " أعم من السجع؛ لأنَّ السجع تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد، نحو: القريب والغريب والنسيب، وما أشبه ذلك، وأمّا الموازنة فنحو: القريب، والشديد، والجليل، وما كان على هذا الوزن وإن لم يكن الحرف الأخير بعينه واحداً، وكل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعاً "(٨٣).

فالموازنة هنا عقدت بين عناصر تتناظر كلياً أو جزئياً في عناصر تكوينها الصوتي، يقول الدكتور محمد خطابي: " إذا كان التوازي يساهم في الاتساق من خلال استمرار بنية شكلية في سطور عدّة، فإنه في الوقت نفسه، يمنح فرصة لتنامي التضاد وذلك بإضافة عناصر جديدة "(٨٤).

فالموازنة التركيبية قامت بين:

- لا يحفزهُ البِدار
- ولا يخاف فوت الثأر

ومن ثم، أسهمت في السبك الصوتي بوصفها من العناصر النحوية المرتبطة بالإطار الموسيقي الصوتي للسبك، ونجد علاقة التناص، وهي ﷺ تشير إلى قوله تعالى: {ك رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ}(*)، مطمئنة القلب، ساكنة الروح، مما عمّق التماسك النصي والدلالي.

ويمكن التمثيل لأهم أساليب البديع التي أسهمت في التماسك النصي لخُطبة السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة على النحو الآتي:

السبك المعجمي:

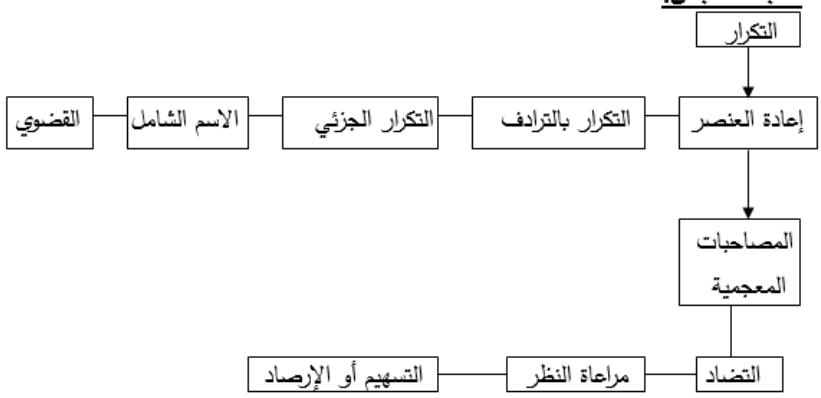

الحبك الدلالي:

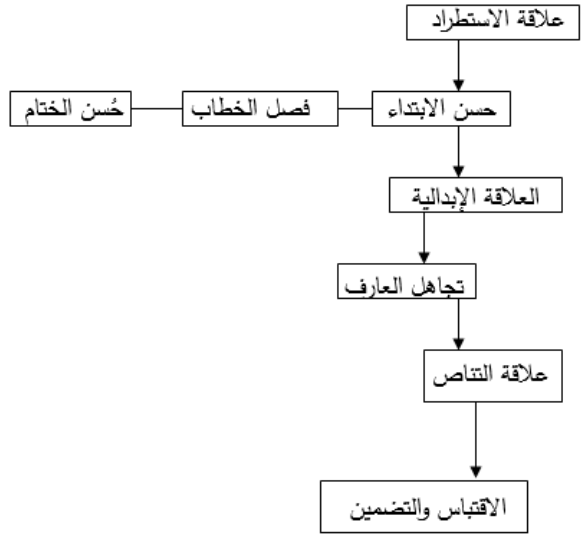

خاتمة البحث ونتائجه

الذي يقف على خُطبة السيد زينب (عليها السلام) في الكوفة يلحظ بشكل جليّ لتماسك النصي المتأتي من ترابط الدلالة على المستوى الشكلي والمستوى الدلالي، وقد حاولت وريقات هذا البحث التركيز على أثر أساليب البديع وأهميتها في التماسك النصي هذا، مستعينة بإجراءات منهج لسانيات النص، إذ قامت بشكل أساس على تطبيق معياري السبك والحبك النصيين بوصفهما من المعايير المختصة بجوهر النص.

وقد توصلتُ إلى مجموعة من النتائج نوجزها على النحو الآتي:

١- قامت خُطبة السيّدة (عليها السلام)، على بنية عُليا هي بنية التقريع والتوبيخ لأهل الكوفة، الأمر الذي استوجب منها اللجوء إلى عدد من أساليب اللغة الإنشائية والخبرية، إلى جانب الاستعانة بأساليب البديع التي جاءت عفو الخاطر، جارية على الفطرة والسليقة، اقتضتها مَقصديتها، وتطلَّبها المقام، وهذا يعني أن أساليب البديع ظهرت في خُطبة السيدة بوصفها أدوات بنائية عضوية وحدّت أجزاء الخُطبة و وربطت بين المستوى الشكلي والمستوى الدلالي، ومنحت النص صفة الاستمرارية التي تعني التواصل والتتابع بين الأجزاء المكونة للنص، وهذه الصفة أهم ما يميز النصوص.

٢- ظهر أسلوب التكرار في خُطبة السيدة بشكل واضح، إذ استوعبت خطبتها أشكال التكرار كافة، وباتت هذه الوسيلة السبكية متحكمة بنسيج النص أشد التحكم، فظهرت الألفاظ والعبارات والجمل والقضية نفسها ـ قضية

مقتل الإمام ـ متكررة عبر نصها من أوّله إلى آخره بشكل سبكت نصها وجعلته أكثر تماسكاً، وهي ما أطلق عليها فان دايك بالعبارات الوظيفية (Formelr)، وضحت الوظيفة البراجماتية للنص، وجاءت بحسب السياق الذي اقتضاها.

٣- تقاسم خُطبة السيدة زينب ﷺ نوعين من أساليب البديع، أحدهما أسهم في السبك بنوعيه (المعجمي والصوتي)، من قبيل التكرار، والتضاد، ومراعاة النظير، والتسهيم أو الإرصاد، والسجع، والجناس، والموازنة التركيبية، والآخر، أسهم في الحبك الدلالي، إذ ولّد نوعاً من العلاقات الحبكية، من قبيل العلاقة الإبدالية التي وجدت في أسلوب تجاهل العارف، وعلاقة الاستطراد، التي تمثّلت في الأساليب، حسن الإبتداء، وفصل الخطاب، وحسن الختام، فضلاً عن علاقة التناص التي انبثقت من أسلوبي الاقتباس والتضمين.

٤- ظهرت خصوصية خُطبة السيدة ﷺ في شيوع عناصر السبك الصوتي بشكل لافت للانتباه، إذ تآزرت مع بعضها البعض، فولّدت نوعاً من التماسك متأتي من استعمال الحروف، وتوافق النهايات، والتوازن الصوتي والدلالي، المتولد من أساليب البديع المتمثلة بالسجع، والجناس، والموازنة التركيبية، وهي عناصر لم تذكرها كتب المنظّرين الغربيين، فقد اكتفوا بدراسة الوزن، والقافية، والتنغيم.

٥- حرصت السيدة زينت ﷺ في خُطبتها، على مدِّ جسور الاتصال بينها وبين الطرف الثاني في العملية الاتصالية وهم (أهل الكوفة) في خُطبتها، من

خلال استعمال الألفاظ والتعابير التي تتيح لها الاستمرار في الاتصال أو قطعة مستعينة بأساليب البديع المتنوعة، التي مثلت أدوات اتصال فعّالة عملت جنباً إلى جنب مع أساليب اللغة الأُخرى، وهذا يعني أنها أساليب لا تقل أهمية عن بقية الأساليب اللغوية الأُخرى، وليست زخرفاً أو زينة بالإمكان الاستغناء عنها وظيفتها التحسين فقط، مثلما شاع في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب، فهي أساليب تحقق الإتصال ولا يمكن الاستغناء عنها في العملية الإتصالية لتحقيق النصيّة.

الهوامش:

(١) يُنظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: ٢٣٧.

(٢) يُنظر: الأساليب البديعية في أدب ابن المقفع: ٦-١٣.

(٣) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: ٦٧.

(٤) بناء الأسلوب في شعر الحداثة: ١٠٩.

(٥) يُنظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة: ١٧.

(*) وضع روبرت دي بوجراند، وولفجانج دريسلر، للنص تعريفاً واضحاً محدداً احتوى على المعايير السبعة التي يجب توافرها فيه، وتبعهم أكثر الدارسين، هذه المعايير هي:

١- ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا: السبك والحبك.

٢- ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجاً أم متلقياً وذلك معيارا القصد والقبول.

٣- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالبعض، وذلك معايير الإعلام والمقامية والتناص.

(٦) يُنظر: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس محمود فجال: ٥٤-٥٧.

(٧) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٧٦.

(٨) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ٢٥-٥٦.

(٩) يُنظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: ٢٢٥-٢٢٦، وعلم لغ ة النص، د. سعيد كيري: ١٤٦، والنص والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ١٠٣-١٠٥.

(١٠) يُنظر: الأساليب البديعية في أدب ابن المقفع: ٨٠-١١٨.

(١١) يُنظر: م.ن: ١٨٣ وما بعدها.

(١٢) يُنظر: أوجه البلاغة الثلاثة: ٨٤-٨٦.

(١٣) السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، د. محمد سالم أبو غفرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م: ٤.

(١٤) يُنظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠١٢م: ١٥.

(١٥) يُنظر: لسانيات النص،مدخل انسجام الخطاب، نقلاً عن:Cohesion in English،١٩٧٦،P.٤.

(١٦) يُنظر: في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، د. سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م: ٢٤٠-٢٤١.

(١٧) يُنظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي: ٣٨١.

(١٨) يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/ ٢٢.

(١٩) نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة: د. خالد جمعة، توزيع: دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م: ٨٦.

(٢٠) السبك في العربية المعاصرة، بين المنطوق والمكتوب: ١٧٢.

(٢١) مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م: ١/ ١٨٩-١٩٠.

(٢٢) يُنظر: الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ملبود نزار، (بحث)، مجلة علوم إنسانية، السنة ٧، ع ١٤٤، ٢٠١٠م: ١٢.

(٢٣) يُنظر: علم النص: ١٠٦ نقلاً عن:

Micheal Goey: Patterns of lexisin text.P. ٥٢.

(٢٤) يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠٣.

(٢٥) يُنظر: ظواهر أسلوبية في شعر شوقي، د. صلاح فضل، مجلة فصول، مجلد(١)، ع٤/ سنة ١٩٨١م: ٢١٠.

(٢٦) يُنظر: نظرية علم النص: ١٠٨.

(٢٧) يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٤٤.

(٢٨) علم لغة النص، النظرية والتطبيق، د. عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م: ١٤٥.

(٢٩) لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، د. أحمد مدارس، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأُردن، ط٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م: ٨٠.

(٣٠) يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٨٣، نقلاً عن:

Cohesion in English، P. ٢٧٥-٢٧٤.

(٣١) نظرية علم النص: ١٠٧.

(٣٢) يُنظر: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، أُطروحة دكتوراه، إعداد: حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، إشراف: أ.د. عبد الحليم محمد عبد الحليم، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: ٦٥ وما بعدها.

(٣٣) المعنى وظلال المعنى: ١٢٢ نقلاً عن:

Robins: R.ti. General Linquistics،P. ٦٣.

(٣٤) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.

(٣٥) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسام الدين

www. Kotob Arabia.com.

(٣٦) يُنظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠مم: ٦٠.

(٣٧) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م: ٧٢.

(٣٨) يُنظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م: ١١٠-١١٥.

(*) اختلف الباحثون العرب في ترجمة المصطلح الإنكليزي Collocation، فتعددت مسمياته واختلفت، فترجمة البعض بـ (المصاحبات المعجمية، والتضام، والمتلازمات، والاقتران اللفظي، والرصف، وتوافق الوقوع، وقيود التوارد، وقد آثرنا هذا المصطلح؛ لأنه الأقرب للدراسات العربية. يُنظر: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم.

(٣٩) المعنى وظلال المعنى: ١٢٢.

(٤٠) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٦، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م: ٧٣.

(٤١) يُنظر: الأساليب البديعية في أدب ابن المقفع، مقاربة من منظور اللسانيات النصيّة، أُطروحة دكتوراه، أمل سلمان حسّان، إشراف: أ.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٦م، فقد أفاضت الباحثة في دراسة هذه الأساليب متخذة من خطاب ابن المقفع مجالاً لذلك.

(٤٢) علم اللغة النصي، النظرية والتطبيق: ١٢٥.

(٤٣) يُنظر: نظرية علم النص: ١١٧.

(٤٤) يُنظر: نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١١٦، نقلاً عن:

Robert de Beaugrande and Dressler: Introduction to text linquistics.P.P.: ٧٧-٧٦.

(٤٥) في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، د. عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، ٢٠٠٠م: ١/ ١٠٣.

(٤٦) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ٢٦٢.

(٤٧) يُنظر: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي: ٢٨٩.

(٤٨) م.ن: ٢٨٩.

(٤٩) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة: ١٧٤.

(*) اختلف الباحثون العرب في ترجمة مصطلح Coherence، شأنه شأن المصطلحات اللسانية الأُخرى، فقُدّمت له مقابلات عدّة تنوعت بتنوع وجهات نظرهم المتباينة من قبيل، التماسك، والانسجام، والالتحام، والتقارب والارتباط والحبك.

(٥٠) يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

(٥١) يُنظر: نحو النص، اتجاه جديد في دراسة النحو العربي: ٩٠.

(٥٢) م.ن: نقلاً عن: Cohesion in English.P.٨.

(٥٣) لسانيات النص، النظرية والتطبيق: ٣٢.

(٥٤) النص والخطاب والإجراء: ١١٢-١١٣.

(٥٥) زينب الكبرى (عليها السلام)، من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، (طبعة كاملة محققة)، حققه وعلّق عليه: ولده السيد مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت، (د.ت): ٢٨٣-١٨٥.

(٥٦) نهج البلاغة: ١٨/ ٢٨٦.

(٥٧) يُنظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، د. عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م: ٢٥٣.

(٥٨) علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات: ٢٥٣.

(٥٩) م.ن: ٢٥٢.

(٦٠) يُنظر: علم لغة النص: ١٠٥.

(٦١) كتاب البديع: ٧٥، والإيضاح: ٤٢٨.

(٦٢) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة: ١٦٩.

(*) آل عمران: الآية ٦١.

(٦٣) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: .

(٦٤) بديع القرآن: ٥٠، ويُنظر: كتاب الصناعتين: ١١١، والإيضاح في علوم البلاغة: ٢٨٥.

(٦٥) يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة: ١٤٥-١٥١.

(٦٦) نظرية علم النص: ١٠١.

(٦٧) يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة: ١٢٣، نقلاً عن:

Cohesion in English.P. ٢٩٧.

(*) النحل: الآية ٩٢.

(٦٨) السجع المتوازي، وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع، كقوله تعالى:{ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ } سورة الغاشية: ١٣-١٤.

(٦٩) السجع المتوازن: أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: { وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ } سورة الغاشية: ١٥-١٦.

(٧٠) وأما السجع المرصع، وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الإعجاز، أو متقاربتها، كقوله تعالى: { إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم } سورة الغاشية: ٢٥-٢٦.

يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٦، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ٦٧-٦٨.

(٧١) نظرية علم النص: ١١٧.

(٧٢) اللغة في الدرس البلاغي: ٦٥-٦٦.

(*) مراعاة النظير، تعني عند القزويني: التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً، وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه بالتضاد كقوله تعالى: {ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} سورة الرحمن: الآية ٥. يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٦٠.

(٧٣) يُنظر: نظرية علم النص: ١١٥.

(٧٤) يُنظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.

(*) المائدة: ٨٠.

(٧٦) علم الدلالة: ١٠٢.

(*) التوبة: الآية ٨٢.

(٧٧) يُنظر: نظرية علم النص: ١١٩.

(٧٨) م.ن: ١١٩.

(*) البقرة: الآية ٦١.

(٧٩) فالسجع المطرف، وهو أن تتفق الكلمتان في حروف السجع لا في الوزن، والسجع المرصع، وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الإعجاز، أو متقاربتها. يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٦، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ٦٧-٦٨.

(٨١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٣٢.

(٨٢) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣٨.

(٨٣) يُنظر: الإيضاح: ٣٣٤.

(٨٤) شرح نهج البلاغة، م٢، ج٣: ٩٩.

(٨٥) يُنظر: نظرية علم النص: ١٠١.

(*) الفجر: الآية ١٤.

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر العربية القديمة

- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعروف بالخطيب القزويني(ت ٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري(ت ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، (د.ط)، (د.ت).

- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

- زينب الكبرى (عليها السلام) من المهد إلى اللَّحد، السيد محمد كاظم القزويني، (طبعة كاملة محققة)، حققه وعلّق عليه: ولده السيد مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت، (د.ت).

- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، شارع المتنبي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، المجلد٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، السيد الإمام يحيى ابن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت ٣٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية، طبع بمطبعة المقتطف، مصر، ١٣٢٢هـ.

- كتاب البديع، لابن المعتز، عبد الله بن المعتز(ت ٢٩٦هـ)، اعتنى بنشره: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- كتاب الصناعتين الكتابة والنثر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

ثانياً: المراجع العربية الحديثة

- الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، د. ابتسام أحمد حمدان، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي بحلب، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- البديع بين البلاغة العربية

والسانيات النصيّة، د. جميل عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٩٩٨م.

- بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.

- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسام الدين

www.Kotob Arabia.com.

- السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، دراسة تطبيقية، د. محمد سالم أبو غفرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- علم اللغة بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٠.

- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، د. سعد عبد العزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.

- في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، د. سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ج. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية، لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- علم لغة النص، النظرية والتطبيق، د. عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

- المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م.

- مقالات في اللغة والأدب، د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

- نحو النص، اتجاه جديد في دراسة النحو العربي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

- نحو النص بين الأصالة والحداثة، د. أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٥م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة

- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، وفلجانج درسيلر، ترجمة: د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٩٨م.

- نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندبرس، ترجمة: د. خالد جمعة، توزيع: دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

- لسانيات النص، مدخل إل انسجام النص، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠١٢م.

- لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، د. أحمد مدارس، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأُردن، ط٣، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- لسالنيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجاً، ليندة قباس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، دار اليقظة الفكرية، سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.

- المصاحبة في التعبير اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٩٦٦م.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- الأساليب البديعية في أدب ابن المقفع ـ مقاربة من منظور اللسانيات النصيّة، أُطروحة دكتوراه، أمل سلمان حسّان، كلية التربية ، ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، إشراف: أ.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب.

خامساً: البحوث المنشورة في المجلات

- الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، السنة ٧، العدد ١٤٤، ٢٠١٠م.

- أوجه البلاغة الثلاثة، مبدأ المطابقة في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب، د. ناصر حلاوي، مجلة الأقلام، ع ١١-١٢، السنة ١٩٩٢م.

- ظواهر أسلوبية في شعر شوقي، د. صلاح فضل، مجلة فصول، مجلد(١)، ع٤، سنة ١٩٨١م.